والجامع بين القرى والطعنة ايصال الشئ الى الباطن قوله كقول الحريري واقرى المسامع الخ البيت من قصيدة ذكرها
الحريري في المقامة الثانية والثلاثين مطلعها: لبست لكل زمان لبوسا، ولابست صرفيه نعمى وبوسا، فعند الرواة
ادير الكلام، وبين السقاة ادير الكؤوسا، وطورا ابو عظي اسيل الدموع، وطورا بلهوى اثير النفوسا، واقرى المسامع
البيت حرف الدهر حدثانه والنعمى بضم النون والقصر النعمة واذا فتحت النون مدت وبوسى بضم الباء مصدر قولك
بئس الرجل يبأس بوسا وبيسا اى اشتدت حاجته فهو بائس والمسامع جمع مسمع بكسر الميم الاولى بمعنى الاذن وان نطقت
وما زايدة وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق او هو السابق نفسه على اختلاف البصرية والكوفية والحرون
الفرس الذي يقف فاثناء الجرى والشموس الذي يستصعب الركوب عليه قوله اوالى الجميع الى ههنا بمعنى على كما يقتضيه
السوق ونظيره في مجرد مجى الى بمعنى على قوله عليه السلام من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا او عيالا فالى قوله تقرى
الرياح رياض الحزن مزهرة الخ الحزن بلاد العرب وهى في الاصل ما غلظ من الارض ومزهرة حال من الرياض يقال
ازهر النبت اذا ظهر نوره واذا سرى ظرف لتقرى قوله فغير صحيح لان المجرور الخ قيل المراد بالجميع الكثرة ذكره الشارح
والفاضل المحشى في شرحيهما للمفتاح ولا يخفى بعده وقد يوجه بان المراد من نسبة الفعل الى المجرور وارتباطه به بحسب
المعنى بحيث يكون مفعولا به لذلك الفعل اما بواسطة حرف الجر كما في الاية او باعتبار حاصل المعنى كما في البيت فان
الاجفان مفعول به لتقرى بذلك الاعتبار اذ ليس المراد بها اجفان الحيوان كما توهموا بل المراد بها اجفان الرياض
وهى الزهر الشبيهة بها واللام عوض عن المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى الرياض وسريان النوم فيها ذبول تلك
الزهر وانضمام اطراف النور بعضها الى بعض وتقرى الرياح الرياض الايقاظ فتح تلك الزهر ونشر اطرافها واعطاء
النضارة والطراوة اياها فانه لما جعل الايقاظ مفعولا ثانيا لتقرى والرياض مفعولا اولا له وظاهر ان الايقاظ
لا يكون الا للنائم تعين ان يراد بالاجفان السارى فيها النوم اجفان الرياض فيكون ذكر اجفان الرياض قرينة
على ان تقرى استعارة بمعنى تفتح انتهى كلامه وهذا معنى واضح الا ان المفهوم من البيت قرى الايقاظ وقت النوم واجتماعهما
في وقت واحد ولا ينافي هذا على ما ذكر اللهم الا ان يقال تنزل تقارب الزمان منزلة الاتحاد واشار اليه ابو الفتح في
المحب قوله مطلقة وهى ما لم يقترن بصفة ولا تفريع شك الفاضل المحشى في شرح المفتاح للاستعارة المطلقة بقوله
لشيب اظفار المنية وفيه نظر لان نشب ترشيح فانه من نشب الشئ بالشئ بالكسر نشوبا اى علق فيه فهو ملايم للمستعار منه

والاولى

والاولى ان يقال اهلكت بدل نشبت اللهم الا ان يجعل نشبت ترشيح التخييلية على مذهب السكاكي ويصرف الاطلاق الى المكنية
فكذا قيل والحق ان نشبت من تتمة القرينة اذ لو قلت انشبت اظفارها لما كان الا رمزا الى الاستعارة واعلم ان السكاكي ذكر
في لطايف يا ارض ابلعي الاية ان الخطاب في ماءك ترشيح وليس الخطاب وصفا ولا تفريع كلام واعتبار الوصف الضمني
بالمخاطبة تعسف لا يصار اليه وكان تخصيص الصفة والتفريع بالذكر بناء على الاغلب لا الحصر فتامل قوله يعني اذا تبسم غلقت
رقاب امواله في ايدي الناس حاصل المعنى ان السائلين ياخذون مال الممدوح من غير علمه ويجيئون الى حضرته فيتبسم ولا يؤاخذ
منهم فيملكونه قوله كانه قيل فاصابها بلباس الجوع فان قلت فقد فاتت النكتة السابقة من استلزام الذوق للمس قلت لا
يفوت بل يكفي فيها كونه كذلك بحسب الوضع الاصلي قوله والاخرى انه مكنية وهو انه شبه الخ فيه بحث فان الاستعارة بالكناية
لا بد ان يذكر فيها المشبه ويثبت له شئ من لوازم المشبه به وهو مفقود ههنا فالظاهر ان اذاق ههنا تبعية تصريحية
والجواب انه قد ذكر المشبه لكن بغير لفظ الحقيقي وفي الاية وجه اخر ذكره المولى في شرح المفتاح حيث قال ولو قيل ان المضاف
محذوف كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه لم يبعد ولا يخفى بعده قوله في طعم المر في الصحاح الطعم بالفتح ما يؤديه الذوق
يقال طعمه مر والطعم ايضا ما يشتهى منه يقال ليس له طعم وما فلان بذي طعم اذا كان غثا والطعم بالضم الطعام قوله فلا يكون
ترشيحا قيل الظاهر ان يقول فلا يكون تجريدا لان مساق الكلام على ان اذاق تجريد وليس بشئ فان مساق الكلام على انه
تجريد للاستعارة المصرحة لا للاستعارة المكنية التي ذكرها وانما المتوهم ان يكون ترشيحا لها لكونه ملائما للمستعار منه في
هذه الاستعارة وهو طعم المر فدفع هذا التوهم وانما لا يكون ترشيحا لان قرينة الاستعارة بالكناية لا تسمى ترشيحا لان الترشيح
انما يعتبر بعد تمام الاستعارة والقرينة من تتمتها قوله حاورت اليوم بحرا زاخرا متلاطم الامواج حاورت بالحاء المهملة
من المحاورة بمعنى المكالمة فهو قرينة للاستعارة ولو جعلت القرينة حالية لكان حاورت تجريدا كما ان زاخرا متلاطم الامواج
ترشيح يقال بحر زاخر اي ممتد مرتفع جدا وتلاطم الامواج ضرب بعضها بعضا قوله هذا تجريد لانه وصف الخ مبني على ان قرينة
الاستعارة حالية او في البيت السابق والا فذاكي السلاح قرينة للاستعارة لا تجريد قوله حتى تظن الجهول اللام في تظن لام
الابتداء دخلت على الماضي يتعدى بقد ويروى نظن وخص هذا الظن بالجهول مبالغة وايماء الى ان الجهول هو الذي يخفى
عليه حاله فيظن ان حاجته في السماء واما غيره فهو يعلم ان الله اغناه عما سواه وجعله متصفا بجميع الكمالات فلا حاجة
له الى شئ اصلا قوله وما ذكرناه صريح في الايضاح حيث قال واذا جاز البناء على المشبه مع الاعتراف بالمشبه الخ قوله ويدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)